



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

النثر العباسي

المحاضرة الثالثة / فن التوقيعات

استاذ المادة: م.م ابراهيم خليل ابراهيم

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

التوقيعات:

هي الهوامش أو الملاحظات التي يكتبها الخلفاء والولاة والوزراء والقواد والقضاة على الكتب الرسمية أو الشكاوي المرفوعة إليهم من أفراد الشعب، وتمتاز بجمال الأسلوب الإيجاز الشديد البلاغة المتقنة.

وقد وصلت إلينا مجموعة كبيرة من هذه التوقيعات في الكتب الأدبية والتاريخية ولاسيما في العقد الفريد لابن عبد ربه ومن ذلك توقيع الخليفة أبو العباس السفاح في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم: ((من صبر في الشدة شارك في النعمة)) .

وتوقيع الخليفة المنصور على كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جنداً شاغب عليه وكسر إقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم ((لو عدلت لم يشغل ولو وفيت لم ينهبوا)) .

وتوقيع الخليفة المهدي على كتاب أتاه من صاحب أرمينيا يشكو سوء طاعة رعاياه ((خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين)) .

وتوقيع الخليفة الرشيد إلى عامل له على خراسان ((كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه)) .

ومما يُروى عن الخليفة المأمون عن إبراهيم بن المهدي كتب إليه في كلام له ((إن عفوت فبفضلك وإن أخذت فبحقك)) فوقّع في كتابه ((القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله)) .

وكانت التوقيعات تشيع بين الناس يتناقلونها ويحفظونها ، وقد اشتهر جعفر بن يحيى بها، قال الجهشيارى : كان جعفر كاتباً بليغاً وكان إذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته.

ومن توقيعاته إلى أحد العمال ((قد كثر شاكوك وقل شاكروك فامّا عدلت وأما اعتزلت)) .

وكان يقول للكتاب: " إذا استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا)) .

وكذلك اشتهر الفضل بن سهل ذو الرياستين بتوقيعاته البليغة ، مثل توقيعه على كتاب مظلوم ((كفى بالله للمظلوم ناصراً)) .

وعرف أخوة الحسن بن سهل أيضا بالتوقيعات الدقيقة مثل توقيعه على كتاب امرأة حبس زوجها ((الحق يحبسه والإنصاف يطلقه)) .

ولطاهر بن الحسين توقيعات كثيرة في كتاب بغداد لابن طيفور منها أنه وقع في قصة رجل محبوس ((يخرج ولا يحوج)) وفي قصة قاتل ((لا يؤخر قتله)) وفي قصة لص ((ينفذ حكم الله فيه)) .

وقد بسط عدد قليل من الكتاب في توقيعاتهم فبلغت عدة أسطر أو مقدار الرسائل المعتدلة من ذلك ما كتبه محمد بن عبدالله بن طاهر في رقعة اعتذري إليه فيها رجل من شيء بلغه عنه.

فرأى خطه قبيحا ((أردنا قبول عذرك فاقنطعنا عنه ما قابلنا من
قبح خطك ولو كنت صادقا في اعتذارك لساعدتك حركة يدك، أو ما علمت
أن حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة ويمكن له درك البغية)).